

## التحرير والتنوير

وجملة ( إنه لا ييأس من روح ا [ إلا القوم الكافرون ) تعليل للنهي عن اليأس فموقع " إن " التعليل . والمعنى : لا تيأسوا من الظفر بيوسف " عليه السلام " معتلين بطول مدة البعد التي يبعد معها اللقاء عادة . فإن ا [ إذا شاء تفریح كربة هياً لها أسبابها ومن كان يؤمن بأن ا [ واسع القدرة لا يحيل مثل ذلك فحقه أن يأخذ في سببه ويعتمد على ا [ في تيسيره وأما القوم الكافرون با [ فهم يقتصرون على الأمور الغالبة في العادة وينكرون غيرها . وقرأ البري بخلف عنه ( ولا تأيسوا ) وإنه ( لا يأس ) بتقديم الهمزة على الياء الثانية وتقدم في قوله ( فلما استيأسوا منه ) .

( فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا إن ا [ يجزي المتصدقين [ 88 ] ) الفاء عاطفة على كلام مقدر دل عليه المقام أي فارتحلوا إلى مصر بقصد استطلاق بنيامين من عزيز مصر ثم بالتعرض إلى التحسس من يوسف " عليه السلام " فوصلوا مصر فدخلوا على يوسف فلما دخلوا عليه الخ... . وقد تقدم آنفا وجه دعائهم يوسف " عليه السلام " بوصف العزيز . وأرادوا بمس الضر إصابته . وقد تقدم إطلاق مس الضر على الإصابة عند قوله تعالى ( وإن يمسك ا [ بضر ) في سورة الأنعام . والبضاعة تقدمت آنفا . والمزجاة : القليلة التي لا يرغب فيها فكأن صاحبها يزجئها أي يدفعها بكلفة ليقبلها المدفوعة إليه . والمراد بها مال قليل للامتيار ولذلك فرع عليه ( فأوف لنا الكيل ) . وطلبوا التصدق منه تعريضا بإطلاق أخيهم لأن ذلك فضل منه إذ صار مملوكا له كما تقدم .

وجملة ( إن ا [ يجزي المتصدقين ) تعليل لاستدعائهم التصدق عليهم . ( قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون [ 89 ] قالوا إنك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد من ا [ علينا إنه من يتق ويصبر فإن ا [ لا يضيع أجر المحسنين [ 90 ] قالوا تا [ لقد آثرك ا [ علينا وإن كنا لخاطئين [ 91 ] قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر ا [ لكم وهو أرحم الراحمين [ 92 ] اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا وأتوني بأهلكم أجمعين [ 93 ] ) الاستفهام مستعمل في التوبيخ . و " هل " مفيدة للتحقيق لأنها بمعنى " قد " في الاستفهام فهو توبيخ على ما يعلمونه محققا مع يوسف " عليه السلام " وأخيه أي أفعالهم الذميمة بقريئة التوبيخ وهي بالنسبة ليوسف " عليه السلام " واضحة وأما بالنسبة إلى بنيامين فهي ما كانوا يعاملونه به مع

أخيه يوسف " عليه السلام " من الإهانة التي تنافىها الأخوة ولذلك جعل ذلك الزمن زمن جهالتهم بقوله ( إذ أنتم جاهلون ) .

وفيه تعريض بأنهم قد صلح حالهم من بعد وذلك إما بوحى من الله إن كان صار نبيا أو بالفراسة لأنه لما رأهم حريصين على رغبات أبيهم في طلب فداء " بنيامين " حين أخذ في حكم تهمة السرقة وفي طلب سراحه في هذا الموقف مع الإلحاح في ذلك وكان يعرف منهم معاكسة أبيهم في شأن بنيامين علم أنهم تابوا إلى صلاح .  
بأرض السكنى إلى وأهله أبيه استجلاب يقتضى حاله الاطلاع لأن الآن بحاله كاشفهم وإنما A E ولايته وذلك كان متوقفا على أشياء لعلها لم تنتهيا إلا حينئذ . وقد أشرنا إلى ذلك عند قوله تعالى ( قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده ) فقد صار يوسف " عليه السلام " جد مكين عند فرعون .

وفي الإصحاح 45 من سفر التكوين أن يوسف " عليه السلام " قال لإخوته حينئذ " وهو " أي الله " قد جعلني أبا لفرعون وسيدا لكل بيته وملتصلا على كل أرض مصر " . فالظاهر أن الملك الذي أطلق يوسف " عليه السلام " من السجن وجعله عزيز مصر قد توفي وخلفه ابن له فحجبه يوسف " عليه السلام " وصار للملك الشاب بمنزلة الأب وصار متصرفا بما يريد فرأى الحال مساعدا لجلب عشيرته إلى أرض مصر